الفصل السادس

الترجمة التحريرية والترجمة الشفهية
TRADUCTION ET INTERPRÉTATION

تضع وحدة الاهتمام والوظيفة التي تجمع بين المترجمين التحريريين والمترجمين الشفهيين الترجمة الشفهية بشكل طبيعي ضمن مجال علم الترجمة. ومع ذلك، هناك اختلافات واضحة وموضوعية بين المهنتين نتيجة العامل الزمني بشكل أساسي.

أولا: يعمل المترجمون التحريريون انطلاقا من نصوص مكتوبة، في حين أن المترجمين الشفهيين يعملون على خطابات شفهية. ويتمتع الفريق الأول بالوقت لمراجعة ترجمته وتصويبها، فيما يجبر الفريق الثاني على العمل الفوري، وعلى استحالة العودة إلى الوراء.

ثانيا: يستطيع المترجمون التحريريون إجراء البحث التوثيقي خلال إنجاز الترجمة، في حين انه ينبغي على المترجمين الشفهيين اكتساب كل معرفتهم الضرورية لعملهم قبل مداخلتهم.

وأخيرا: يستطيع المترجمون التحريريون تحليل الخيارات المتاحة أمامهم ومقارنتها أو أيضا اللجوء إلى الأدوات المساعدة على الترجمة، بينما ينبغي على المترجمين الشفهيين أن يتخذوا بمفردهم قرارات سريعة وفورية غالبا.

تتطلب هذه القرارات بالطبع كفاءات متميزة في الممارسة: على سبيل المثال، ينبغي على المترجمين التحريريين في المقام الأول تطوير كفاءة تحريرية في اللغة الهدف، بينما ينبغي على المترجمين الشفهيين اكتساب كفاءة خطابية، بل "صوتا إذاعيا" للقيام بعملهم بشكل جيد.

وعلى هذا الصعيد، أظهرت الدراسات في اللسانيات النفسية والعلوم الإدراكية وجود اختلافات مهمة بين الترجمة التحريرية والترجمة الشفهية في بعض سياقات العمل الترجمي. ويبدو أن لإدارة العامل الزمني على وجه الخصوص تأثيرا أكثر عمقا مما يعتقد في نوعية تركيز المترجم الشفهي، وسرعة الكلام، والأخطاء، والقلق، إلخ (Gile 1995).

(١) أنماط الترجمة الشفهية

هناك نمطان من الترجمة الشفهية: الترجمة الشفهية traduction orale للنص الكتابي، التي تسمى الترجمة المنظورة، والترجمة الشفهية للخطاب الشفهي التي تسمى الترجمة الشفهية الفورية Interprétation.

يتدخل المترجم الشفهي في العديد من المجالات المهنية: المترجم في المؤتمرات، والمترجم في مجال الأعمال التجارية، والمترجم القانوني، إلخ، بيد أن الأكثر شهرة والأكثر تأثيرا هو المترجم في المؤتمرات، الذي يحظى دائما بالإعجاب بسبب أدائه.

يملك المترجمون في المؤتمرات بشكل عام لغتي عمل بالإضافة إلى لغتهم الأم. ويشار إلى هذه اللغات بالحروف الثلاثة الأولى من الأبجدية:

١- اللغة الأولى Langue A: هي لغة المترجم الشفهي الأم: يمكن أن يترجم من هذه اللغة وإليها. ويمكن بالنسبة لبعض المترجمين ثنائيي اللغة كليا أن يكون لديهم لغتان أُوليَان.

٢- اللغة الثانية Langue B: ليست لغة المترجم الشفهي الأم، ولكن هذا المترجم لديه فيها كفاءة تشبه كفاءة متكلمي اللغة الطبيعيين، الأمر الذي يساعده على الترجمة من هذه اللغة وإليها.

٣- اللغة الثالثة Langue C: ليست اللغة الأم، وليس لدى المترجم الشفهي في هذه اللغة كفاءة متكلمي اللغة الطبيعيين.

وعلى العكس من اللغتين الأولى والثانية، النشيطتين "لأن المترجم الفوري يمكن أن يترجم منهما وإليهما، تسمى اللغة الثالثة لغة كامنة passive لأنه لا يستطيع الترجمة إليها. ولا يتعلق الأمر بالطبع بعجز ملازم للمترجم الشفهي، وإنما بخيار مؤسساتي يهدف إلى درجة عالية من الكفاءة في كل لغة من لغات العمل هذه.

تاريخ الترجمة الشفهية الموجز

إن وظيفة المترجم الشفهي الرسمية معروفة في التاريخ منذ العصور القديمة. تدل عدة وثائق على الدور الرئيس الذي قام به المترجمون الشفهيون، لاسيما في أثناء الحملات العسكرية. وقد ذكر هذا الدور في مصر القديمة.

ولكن ازدهار الترجمة الشفهية ومأسستها يعودان إلى القرن العشرين. يذكر هيربير Herbert (١٩٧٨) بأن الترجمة الشفهية ظهرت خلال الحرب العالمية الأولى. كانت اللغة الفرنسية آنذاك لغة الدبلوماسية الدولية، ولكن بعض المفاوضين الأمريكيين والبريطانيين لا يتكلمون الفرنسية، الأمر الذي أدى إلى إدخال الترجمة التتبعية، ومن بعدها الترجمة الفورية. وقد لاقت الترجمة الفورية ازدهارا بعد الحرب العالمية الثانية، على إثر قضايا نورمبرغ Nuremberg (١٩٤٥- ١٩٤٦)، وطوكيو (١٩٤٦- ١٩٤٨).

(٢) أنماط الترجمة الشفهية الفورية

هناك أربعة أنماط من الترجمة الشفهية الفورية التي تتميز بطريقة تنفيذها:

أ) **الترجمة الفورية:** يجلس المترجم الفوري منعزلا في غرفة الترجمة، ويتابع خطاب المتحدث عبر سماعتين، ويترجمه في الوقت نفسه من خلال ميكرفون. ويكون الفارق بين الاستماع والترجمة غير محسوس تقريبا.

يتم هذا النمط من الترجمة أيضا من وإلى لغة الإشارات عندما يكون هناك مشاركون من الصم والبكم (ترجمة الإشارات ترجمة فورية). بيد أن المترجم في هذه الحالة ليس منعزلا في غرفة، ولكنه يكون واقفا في قاعة المؤتمر ليكون مرئيا للحضور.

ب) **الترجمة التتبعية:** يكون المترجم التتبعي عامة موجودا بجانب المتحدث، ويسمع جزءا من الخطاب خلال عدة دقائق فيدون ملاحظات، ثم يترجم هذا الجزء إلى اللغة الهدف في أثناء توقف المتحدث عن الكلام، وهلم جرا حتى نهاية الخطاب. فترجمة الخطاب "جملة جملة" لا يعتبر ترجمة تتبعية حقيقية.

جـ) **الترجمة المهموسة:** يجلس المترجم بجانب الشخص الذي يترجم له، ويهمس بالترجمة في أذن زبونه بالتتابع. وتتم ممارسة الترجمة المهموسة في عدة سياقات مهنية وليس فقط في أثناء المؤتمرات الدولية.

د) **الترجمة في الإدارات الحكومية:** يتدخل المترجم وجها لوجه في المجال المؤسساتي (إدارات الهجرة، والشرطة، والمستشفيات، إلخ)، ويترجم بطريقة الترجمة التتبعية، وثنائية الاتجاه (إلى اللغتين)، وتهدف ترجمته إلى تسهيل الحوار بين المتحدثين، مع المحافظة على التجرد والحيادية. وتخضع الترجمة القانونية في المحاكم لقواعد الأمانة والحيادية والخصوصية الصارمة. وأخيرا، تتم الترجمة في الإدارات الحكومية في بعض الحالات بالهاتف.

(٣) البحث في الترجمة الشفهية

لقد دعا بعض المنظرين في وقت من الأوقات إلى انفصال الترجمة الشفهية الفورية، معتبرين أن الباحثين في علم الترجمة يتجاهلونها. وتعرف أغلبية الترجميين لحسن الحظ أن تجزؤ المجال العلمي لا يمكن أن يكون في صالح المترجمين الشفهيين والتحريريين، وأن "في الاتحاد قوة".

يميز دانييل جيل (Daniel Gile 1994) بين أربعة مراحل في تاريخ البحث في الترجمة في المؤتمرات:

المرحلة الأولى: تغطي الفترة ١٩٥٠-١٩٦٠ وتتميز بجانبها العملي والجدلي: مرحلة مدرسة جنيف (مدرسة الترجمة التحريرية والشفهية ETI، سويسرا) والمهنيين من أمثال هيربير Herbert (١٩٥٢) وروزان Rozan (١٩٥٦)، وإيلغ Ilg (١٩٥٩). وينبغي أيضا ذكر فان هوف Van Hoof (١٩٦٢) في بروكسل (بلجيكا). وقد تناول هؤلاء القضايا الأساسية في الترجمة الشفهية، ولكنهم لم يبتعدوا إجمالا عن مستوى الملاحظات التجريبية والنصائح العملية.

المرحلة الثانية: تغطي الفترة ١٩٦٠-١٩٧٠، وتتميز بجانبها التجريبي: إنها مرحلة علماء اللسانيات النفسية من أمثال تريسمان Treisman، وأوليرون Oléron، وغولدمان-إيسلر Goldman-Eisler، وجيرفيه Gerver (١٩٧٦). وقد قام هؤلاء ببعض التجارب المتعلقة بالجوانب اللسانية -النفسية في الترجمة التتبعية ، ودرسوا عدة متغيرات لمعرفة تأثيرها على المترجم: سرعة الكلام، والفارق الزمني بين كلام المتحدث والترجمة، والوقفات، إلخ. وقد اعترض المترجمون المهنيون الذين يمارسون الترجمة التتبعية على هذه التجارب شكلا ومضمونا.

المرحلة الثالثة: هي بحق مرحلة الممارسين: تغطي هذه المرحلة الفترة ١٩٧٠-١٩٨٠، وتتميز بتطور البحث الأكاديمي المتعلق بالترجمة الشفهية. وقد أجرى البحوث

ودعمها المترجمون الذين قاموا بالتعليم في الجامعات وفي مدارس الترجمة. وقد احتل المدرسون في مدرسة باريس (المدرسة العليا للترجمة الشفهية والترجمة التحريرية ESIT) مكانة بارزة في هذه المرحلة، مع تعدد أطروحات الدكتوراه المخصصة لـ"نظرية المعنى" (النموذج التأويلي).

المرحلة الرابعة: تبدأ بنهاية الثمانينيات من القرن العشرين وتستمر حتى أيامنا هذه. وتتميز بتجديد النماذج الفكرية paradigmes، لاسيما بتشجيع من بربارة موزر-ميرسر Barbara Moser-Merser (١٩٩١، ١٩٩٤، ١٩٩٧).

لقد سار الجيل الجديد من الباحثين -المترجمين الشفهيين في مطلع القرن الحادي والعشرين في طريق تداخل المجالات العلمية، مع انفتاح على اللسانيات العصبية والعلوم الإدراكية بشكل عام، ولكن مع تساؤل وإشكاليات خاصة بالمترجم في المؤتمرات.

قضايا الترجمة الشفهية وإشكالياتها

لم تدرس مختلف مجالات الترجمة الشفهية بطريقة متساوية ومنهجية، ولكن الإشكاليات التي تم تناولها اتخذت ثلاثة توجهات متكاملة:

١- دراسة ذات المترجم الشفهي: تساؤلات عن دوره، وموقفه، وردود فعله، ونشاطه الذهني، ونشاطه العصبي، وردود فعله الانفعالية، إلخ. ولهذا فإن علم الترجمة الشفهية يقترض أدواته ومناهجه من علوم أخرى (علم الأعصاب، وعلم النفس)، ولكن تداخل المجال العلمي لازم في هذا المجال، نظرا لتعقد الظواهر المدروسة. ويتمثل هدف البحث هنا في الوصول إلى أفضل معرفة بالمترجم الشفهي وبعملية الترجمة الشفهية.

٢- دراسة نتاج الترجمة الشفهية: تساؤلات عن عمل المترجم الشفهي بعديا، أي بدراسة تسجيلات ترجمته الشفهية بهدف اكتشاف الأخطاء، والعثرات، والثغرات، والمشكلات المصطلحية، إلخ. وباختصار، يتعلق الأمر هنا ببحث حول الجودة والتقويم قائم بشكل عام على هدف تعليمي (تحسين تأهيل المترجمين الشفهيين أو أدائهم).

٣- دراسة لغات المترجم الشفهي: تساؤلات حول العلاقة بين اللغة والترجمة الشفهية، أي حول الصعوبات الخاصة بزوج لغوي معين أو حول تأثير خصوصية لغوية في الترجمة الشفهية. يتعلق الأمر بشكل عام بدراسات لحالات تهدف إلى فهم تعقد العوامل المؤثرة في الترجمة الشفهية فهما أفضل وفقا للغة أو أيضا وفقا للموضوع المدروس.

لقد تناولت معظم الدراسات حتى الآن الترجمة الفورية. وتمثلت القضايا الأولى التي تم تناولها في دراسة إدارة الوقت: هل يترجم المترجم الفوري فعلا في الوقت نفسه أم أنه يستفيد من وقفات المتحدث ليقوم بالترجمة؟ وقد تم إجراء عدة دراسات تجريبية في محاولة للإجابة عن هذا السؤال.

ثم اتجهت البحوث في مرحلة لاحقة نحو دراسة النشاط الذهني التي جرت بفضل الترجمة الفورية، لا سيما في أثناء تلقي الخطاب وإرساله. وقد تم تناول إشكالية الفهم بشكل جوهري من وجهة نظر نفسية لغوية سواء في مدرسة باريس (سيليسكوفتش ولوديرير Seleskovitch et Lederer) أم في مدرسة جنيف (موزر-ميرسير Moser-Mercer، وإيلغ Ilg). وقد توصلت المدرستان إلى نتيجة مفادها أن عملية الفهم هي نفسها في النشاط الترجمي الشفهي وفي الحياة اليومية.

ولكن بعض الدراسات المتمحورة حول الإرهاق الذي يعاني منه المترجم الشفهي أظهرت أنه يميل في عمله المهني إلى تطوير إستراتيجيات تساعده على تجنب عقبات مثل التداخل اللغوي باختيار كلمات وتراكيب مختلفة في اللغتين.

لقد أظهرت البحوث التي أجريت في العلوم الإدراكية أيضا أن قضية "الجهد" في صلب النشاط الترجمي الشفهي. وقد تم توضيح عدة نماذج لشرح تكرار بعض الأخطاء والمحذوفات التي تمت ملاحظتها لدى المترجمين الشفهيين المبتدئين والمترجمين في بعض المناسبات.

يميز دانييل جيل (Gile 1998) ثلاثة أنماط من الجهود التي ينبغي على المترجم أن يبذلها لمعالجة الخطاب: أولا "جهد الاستماع والتحليل" الذي يهدف إلى فهم الخطاب في اللغة الأصل، ثم "جهد الإنتاج" الذي يهدف إلى إنتاج الخطاب المقابل في اللغة الهدف، وأخيرا "جهد الحفظ قصير المدى" الهادف إلى إدارة المعلومة خلال ذلك.

يرى جيل (Gile 1998) أن إدارة المرحلة الأولى أكثر صعوبة لأنها تتطلب توزيع الانتباه على الاستماع (للمتحدث) وعلى الإنتاج (تدوين الملاحظات أو الخطاب)، وأن إدارة "الجهود" خلال هذه المرحلة أساسية لأنها تحدد جودة الترجمة الشفهية. فإذا أرهق المترجم الشفهي قدرته الفردية على المعالجة (تأثير الإشباع effet de saturation)، فإنه لن يستطيع تفادي الأخطاء، والحذف، وإعادة الصياغة الرعناء.

ولمعالجة تلك الصعوبات تم إجراء عدة دراسات على تقنيات تدوين الملاحظات وعملية انتقاء المعلومات الملائمة لمرحلة إعادة الصياغة، وكذا على نمط تدوين المعلومات والطريقة التي استخدمت فيها المعلومات المدونة أثناء مرحلة إعادة الصياغة.

ويمكن، وحسب تلك الدراسات، تصنيف مسببات الإشباع لدى المترجم الشفهي في ثلاث فئات رئيسة:

١- التغير المفاجئ في زمن المعالجة (سرعة الكلام، والتعداد على سبيل المثال).

٢- رداءة الإشارة الصوتية (سماع سيئ، وخطاب غير مشكل جيدا على سبيل المثال).

٣- تقطيع سيئ في الخطاب أو ظهور مقاطع صعبة فجأة (نحو غير مألوف، ومنطق غامض).

لقد قادت تلك الصعوبات الباحثين إلى تطوير مفهوم "قدرة المعالجة". إن هذه المعالجة مرتبطة ارتباطا بالنقاش حول كفاءات المترجم الشفهي اللغوية، والجاهزية الفورية لمعارفه اللغوية، والاستعداد لممارسة الترجمة الفورية من أو إلى اللغة الأولى.

وباختصار، هناك مدرستان مختلفتان حول هذا الموضوع في الترجمة الشفهية : يؤيد أتباع المدرسة الأولى الترجمة الشفهية التي تتم دائما من اللغة الثانية إلى اللغة الأولى (اللغة الأم) لأنهم يرون أنها اللغة الوحيدة التي يستطيع المترجم التعبير بها على الوجه الأكمل؛ بينما يؤيد أتباع المدرسة الثانية الترجمة التي تتم انطلاقا من اللغة الأولى لأنهم يعتبرون أنها اللغة الوحيدة التي يفهمها المترجم فهما كاملا.

إن هذا التعارض الأساسي يؤدي إلى تعارضين آخرين :

- أن إدارة الترجمة الشفهية (من اللغة الأولى إلى اللغة الثانية أو العكس) من جهة قضية إشكالية لعدم وجود أداة موثوقة لقياس كفاءة المترجم الشفهي في اللغة الأولى أو في اللغة الثانية : يفضي الأمر في الواقع إلى التنافس بينهما.

- أن درجة صعوبة الأزواج اللغوية (أية لغة أولى مع أية لغة ثانية؟) من جهة ثانية تثير نقاشا حول خصوصيات معالجة كل زوج لغوي، وحول إستراتيجيات الترجمة الشفهية وفقا للزوجين اللغويين المختارين.

تعتبر مدرسة المعنى (سيليسكوفتش Seleskovitch) أنه ليس هناك أي تأثير للزوجين اللغويين في صعوبة الترجمة الشفهية. ولكن أبحاثا جديدة توضح أن بعض الأزواج اللغوية تنطوي على صعوبات خاصة تجعل الترجمة الشفهية أكثر تعقيدا أو، على الأقل، تجعل إدارتها أكثر صعوبة في الواقع. يقدم جيل (Gile 1998) مثال زوجين

لغويين (اللغة الصينية-اللغة اليابانية) تتطلب فيه مشكلة التماثل الصوتي قدرة أكبر على المعالجة، وبالتالي وقتا أطول لإتمام فك شيفرة décodage الخطاب.

ومن الواضح أن معظم الطروحات والنظريات في مجال الترجمة الشفهية تتطلب تجارب واختبارات تجريبية على الصعيد اللساني-النفسي، واللساني الاجتماعي، وحتى الإدراكي النفسي. والهدف من ذلك تأكيد أو دحض الفرضيات التي تم إصدارها انطلاقا من الملاحظة أو الاستبطان، لأن اختبارات الإثبات بثغراتها الحالية لا يمكن أن تؤدي إلى تعميمات مقبولة. ومن المفترض أن يشهد البحث في مجال علم الترجمة الشفهية تعمقا مهما في السنوات القادمة.

(٤) تبين الوضع

تثير الترجمة الشفهية الفورية مشكلة لعلماء الترجمة: يرى البعض أنها مجال علمي مستقل ليس له أية صلة تاريخية بالترجمة التحريرية، ويعتبر البعض الآخر أنها شكل من أشكال الترجمة الشفهية، وتشكل جزءا مكملا من علم الترجمة. ويقترح أكثر علماء الترجمة عقلانية تأسيس علم للترجمة الشفهية بهدف عدم زيادة تجزؤ المجال العلمي.

وأما من حيث الجوهر، فقد قام كل طرف بدراسة النقاط المشتركة ونقاط الاختلاف مطولا وبتقديم الحجج المتعلقة بها. وما من شك في خصوصية الترجمة الشفهية والمترجم الشفهي، ولكنه من الواضح أيضا أن الإشكاليات الكبرى مشتركة. وسواء تعلق الأمر بالترجمة من الكتابي أم من الشفهي، فإن العملية الأساسية هي الترجمة. ويمكن مناقشة العوامل المؤثرة والثوابت الحاسمة، لكن الإدراك الاجتماعي للترجمة الشفهية والترجمة التحريرية يبقى عمليا نفسه. فالمهمتان متداخلتان لدى المترجم الشفهي-التحريري منذ أقدم العصور، وليس هناك تطابق كلي أو اختلاف

كلي بين شكلي الترجمة. وينبغي على المختصين أن يأخذوا علما بذلك، وألا يتيهوا في نزاعات محلية.

(٥) من أجل التعمق في الموضوع

- حول البحث في الترجمة الشفهية:

-Gile D. (1995), *Regards sur la recherche en interprétation de conférence*, Lille: Presses Universitaires de Lille.

- حول جوانب خاصة بالبحث في الترجمة الشفهية:

-Moser-Mercer B. (1997),"Methodological issues in interpreting research: An introduction to the Ascona workshops", in *Interpreting*, N° 2 (1-2) pp. 1-11.

-Moser-Mercer B. (1996), "Quality in interpreting: Some methodological issues", in *The interpreters Newsletter*, N° 7, pp.43-55.

- حول أصول تدريس الترجمة التحريرية والترجمة الشفهية:

-Gile D. (2005), *La traduction. La comprendre, l'apprendre*, Paris: PUF.

(٦) اختبر معارفك

أ) ما الذي يجعل الخطاب الشفهي مؤثرا في طريقة الترجمة؟

ب) لماذا يعتبر عامل الوقت عاملا أساسيا في الترجمة الشفهية؟

جـ) ما دور المترجم الشفهي في مختلف أنماط الترجمة الشفهية؟

د) ما الذي يجعل من ترجمة العلامات ترجمة من نظام سيميائي لآخر؟

هـ) ما الأفكار البارزة في "نظريات الجهد" في الترجمة الشفهية؟

و) اشرح مناهج البحث الرئيسة المستخدمة في الترجمة الشفهية.

ز) ما الذي يهم الباحثين في نفسية المترجم الشفهي؟

ح) لماذا لا يتردد بعض الباحثين في الكلام عن علم ترجمة عصبي؟